The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 11:1-13	سِفْر زكريَّا 11: 1 13
#0844	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 844
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث" حيث سنجد كيف أن الشعب يرفض مَلِكه.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح 11 من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نقرأ الأعداد الثلاثة الأولى من الأصحاح 11:

افْتَحْ أَبْوَابَكَ يَا لُبْنَانُ فَتَأْكُلَ النَّارُ أَرْزَكَ. وَلْوِلْ يَا سَرْوُ لأَنَّ الأَرْزَ سَقَطَ لأَنَّ الأَعِزَّاءَ قَدْ خَرِبُوا. وَلْوِلْ يَا بَلُّوطَ بَاشَانَ لأَنَّ الْوَعْرَ الْمَنِيعَ قَدْ هَبَطَ. صَوْتُ وَلْوَلَةِ الرُّعَاةِ لأَنَّ فَخْرَهُمْ خَرِبَ. صَوْتُ زَمْجَرَةِ الأَشْبَالِ لأَنَّ كِبْرِيَاءَ الأُرْدُنِّ خَرِبَتْ.

يتحدّث هذا الأصحاح عن مجيء المسيح لشعبه مقدَّم لها بالأعداد 1 3 بإعلان الدينونة. والنار التي في هذه الأعداد تحكي مسبَقًا عن الغضب ضد الأرض وعلى الشعب بسبب جريمتهم العظمى في الصليب، إذ قتلوا ابن الله الوحيد، وفضَّلوا عليه رجلاً قاتلاً، وصرخوا قائلين: "دمه علينا وعلى أولادنا".

والأصحاح بمجمله يتضمّن صورة نبويَّة قاتمة. فهو لا يتحدّث عن المجد عمّا سيسبقه، وذلك بسبب رفض الشعب للراعي، الربّ يسوع المسيح. نرى في العدد الأول الاستعداد لذلك الخراب عندما يقول الوحي: "افتح أبوابك يا لبنان". يظنّ البعض أنّ لبنان هنا يشير إلى الهيكل لأنه بُنِيَ من أرز لبنان، ويقول آخرون كل أرض كنعان التي كان لبنان مدخلها من الشمال هي المقصود بها.

نرى إذًا أن الأصحاح الحادي عشر يتحدَّث عن مجيء يسوع المسيح وعن رفض شعبه له إذ ثمّنوه بثلاثين من الفضّة. وهكذا يتكلّم الأصحاح عن الراعي الحقيقي الذي رُفِض وعن الراعي الزائف الذي سيُقبَل وسيتبعه الشعب.

هكذا يصف النبي زكريا نار الدينونة التي ستلتهم الأشرار. وتبدو اللغة هنا شاعِرِيَّة. وقولُه: "لبنان" و"باشان"، و"الأردن"، إنَّما يريد به أن يُمثِّلَ الأرض كلَّها، باعتبار أنّ الدينونة ستجتاح من القمَّة إلى القعر، وستأتي على الأمة بأسرها من الشمال إلى الداخل، مرورًا بوادي الأردن إلى التخوم الجنوبية.

أما بالنسبة للعدد 2، فالمقصود أنّه ما دام الأرز الجبّار قد سقط، فلا شكَّ أن الأشجار الهزيلة لن تقوى على الوقوف. نرى أيضًا الرعاة يندبون خسارة مراعيهم، وكذلك الأشبال، عرينهم وطعامهم. وَكِلا الصورتين الشعريَّتين تُظهِران البؤس الذي سيُصيب الأرض تحت وطأة الدينونة المهلكة. فإنَّ سُقوط الحكماء والأقوياء في الخطيَّة، وسقوط الأغنياء والعظماء في المتاعب يجب أن يكون إنذارًا لِمَن هم أصغر منهم.

كان أولئك العظماء "رعاة" بمقتضى وظيفتهم، وكان ينبغي أن يجمعوا قطيع الله، الذي عهد إليهم بحمايته. فهذا واجب الملوك والكهنة. ولكنّهم كانوا أشبالاً جَعَلوا أنفسهم رُعبًا للغنم. بزئيرهم و"زمجرتهم"، جَعَلوا من رعيَّتهم فريسة لهم يُمزّقونها. حقًا، إنّه أمر محزن للشعب عندما يصير رعاتهم أشبالاً لهم.

"لأنّ كبرياء الأردن خربت". كان كبرياء الأردن هي الغابات التي على شاطئ الأردن التي رَبَضت فيها الأشبال. ولذلك عندما فاضت مياه نهر الأردن وأغرقت الغابات هربت منها الأشبال كما نرى في سِفر إرميا 49: 19 فصعدت زائرة.

هنا يجب أن نلاحظ أنه عندما يفتخر الأقوياء بقوّتهم ويُسيئون استخدامها، وبدلاً من أن يكونوا رعاة يصيرون رعاةً أشبالاً من المتوقّع أن يُذِلَّ الله العادل كبرياءَهم ويُحطِّم قوّتهم.

حقًا، ويل للكنيسة التي لا يُبالي رعاتها ولا يُشفِقون على النفوس الغالية، وينظرون بدون اكتراث للجهلاء والأغبياء والأشرار والضعفاء. كان يجب بالأحرى أن يخجلوا من أنفسهم ويذهبوا إلى الله ليعترفوا بخطيّتهم ويعوّضوا عمّا حصلوا عليه بطُرُقهم غير الشرعيَّة.

ثم نأتي إلى الأعداد 4 6:

هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهِي: ارْعَ غَنَمَ الذَّبْحِ. الَّذِينَ يَذْبَحُهُمْ مَالِكُوهُمْ وَلاَ يَأْثَمُونَ وَبَائِعُوهُمْ يَقُولُونَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُ. وَرُعَاتُهُمْ لاَ يُشْفِقُونَ عَلَيْهِمْ. لأَنِّي لاَ أُشْفِقُ بَعْدُ عَلَى

سُكَّانِ الأَرْضِ يَقُولُ الرَّبُّ بَلْ هَئَنَذَا مُسَلِّمٌ الإِنْسَانَ كُلَّ رَجُلٍ لِيَدِ قَرِيبِهِ وَلِيَدِ مَلِكِهِ فَيَضْرِبُونَ الأَرْضَ وَلاَ أُنْقِذُ مِنْ يَدِهِمْ.

يقول الربُّ الإله إنّ شعبه لا بُدَّ أن يُعامَلوا مثل غنمٍ مسمَّنة للذبح، و أن رعاتهم لا شفقة فيهم، وَهمُّهم الوحيد هو تحصيل المال لأجل اللحم. لقد جعلوهم بؤساء، وبعد ذلك لم يَرْثوا لهم ولم يشفقوا عليهم. أمّا المسيح فقد تحنّنَ على الجموع "إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها" (متى 9: 36).

حقًا، ويل للكنيسة التي لا يُبالي رعاتها ولا يشفقون على الرعيَّة. فقد نَطَق بالغضب عليهم لعدم إحساسهم وغباوتهم إذ كانت هذه الحالة متفشِّية فيهم. وكما أن رعاتهم لم يشفقوا عليهم، فإنّهم لم يُشفِقوا على أنفسهم. لذلك قال الله في العدد 6: "إني لا أُشفِق بعد على سكان الأرض". والذين لا يُشفِق عليهم إله الرحمة نفسه هُم حقًا التُعَساء. فالذين يُنكِرون حقوق الله يخسرون حقوقهم الشخصيَّة.

لذلك نرى أنّ الله يهدّدهم هنا بأنّه سَيُسَلِّمهم ليد الظالمين. فهو إذ نَزَع رحمَتَه وحمايته، سَلَّمَهم إلى الرومان "قريبه" وإلى "مَلِكِه" قيصر. لذلك نرى أنّ الله هنا يهدّد بأنه سيسلِّمُهم ليد الظالمين، فيعامِل كلُّ واحد الآخرَ بوحشيَّة "كلّ رجل ليد قريبه ولِيَد ملكه" أي كما سبق وأشرنا إلى يد إمبراطور روما، الذي فضلّوا الخضوع له عن الخضوع للمسيح. "ولا أُنقِذ من يدهم"، وإن كان الربّ لا ينقذهم فمن هو الذي يقدر أن يُخلِّصهم؟

ننتقل إلى العدد السابع:

فَرَعَيْتُ غَنَمَ الذَّبْحِ. لَكِنَّهُمْ أَذَلُّ الْغَنَمِ. وَأَخَذْتُ لِنَفْسِي عَصَوَيْنِ فَسَمَّيْتُ الْوَاحِدَةَ [نِعْمَةَ] وَسَمَّيْتُ الأُخْرَى [حِبَالاً] وَرَعَيْتُ الْغَنَمَ.

لقد استخدم الله النبي زكريا ليقوم بدور الراعي لِيُظهِر بوضوح الراعي الحقيقي، يسوع المسيح، والرفض الذي لَقِيَه. لقد رعى النبي زكريَّا الشعب بإيصاله حقّ الله إليهم، كصورة لما يفعله المسيح عندما يأتي. فعندما جاء المسيح، له المجد، ليرعى قطيعه، كان

الذين لَبُّوا دعوته من الطبقة الدنيا الذين لم ينقادوا وراء كبرياء الكهنة والكتبة والفرّيسيّين، بل آمنوا بيسوع.

نرى هنا أيضًا أنَّ تصرُّف النبي الرمزي، سيتطلَّب منه أن يأخذ "عَصَوين". فالرعاة المَشْرقيُّون غالبًا ما كانوا يحملون عصوين، واحدة غليظة وطويلة لِرَدْع الحيوانات المفترسة، وأخرى نحيلة وقصيرة لِسَوْق الأغنام وردّ المتمرّدة منها. العصا النحيلة والقصيرة تتكلّم عن المسيح، الراعي الصالح الذي عبَّر عن محبَّة الله ونعمته من خلال قيادة شعبه وحمايته، فيما تتحدّث العصا الغليظة الأُخرى كما يظنّ البعض أنها تشير إلى حالتهم المدنية. فلقد كان المسيح في إنجيله وفي كلّ ما فعله بينهم يهدف إلى تقدُّم حالتهم الروحيَّة وحالتهم المدنيَّة.

نصل أحبائي المستمعين إلى العددين 8 و9:

وَأَبَدْتُ الرُّعَاةَ الثَّلاَثَةَ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ وَضَاقَتْ نَفْسِي بِهِمْ وَكَرِهَتْنِي أَيْضاً نَفْسُهُمْ. فَقُلْتُ: لاَ أَرْعَاكُمْ. مَنْ يَمُتْ فَلْيَمُتْ وَمَنْ يُبَدْ فَلْيُبَدْ. وَالْبَقِيَّةُ فَلْيَأْكُلْ بَعْضُهَا لَحْمَ بَعْضٍ.

يظنّ البعض أن المقصود بالرعاة الثلاثة هم الملوك، والكهنة والكتبة، ويظنّ غيرهم أنّ المقصود هنا هم الفريسيُّون والصُديقيُّون والهيرودسيُّون الذين أسكتهم المسيح في أحاديثه ثمّ أُبيدوا في وقت وجيز.

"وضاقت نفسي بهم". فقد كان مُنتَظرًا أن يكون بينهم وبينه محبَّة كاملة كالمحبَّة بين الراعي والخراف، لكنّهم تصرّفوا تصرّفًا سيِّئًا جدًا. تقول الآية في إنجيل يوحنا، الأصحاح الأول والعدد 11: "إلى خاصّته جاء، وخاصَّتُهُ لم تَقْبِلْهُ". لقد قَصَدَ أن يُشفِق عليهم، ولكنّه لم يقدر أن يُظهِر لهم العطف الذي أراده "لعدم إيمانهم". لقد حَزِنَ عليهم، ليس على الرعاة فقط الذين أبادهم، بل على الشعب الذين طالما نظر إليهم بحزنٍ في قلبه، ودموع في عينيه. فقد كانت إغاظتهم له سببًا في أن ينفذ صبره، فتعب من ذلك الجيل غير المؤمن والملتوي.

فحيثما يوجد النفور بين الله والإنسان يكون الإنسان هو الذي بدأ به. هناك عداوة متبادلة بين الله والأشرار، ولا شيء يعبّر عن خطيَّة الشعب الشرّير، مثل هذه الحالة. إنّ

محبّة العالم واهتمام الجسد هما عداوة لله. كان نبْذ المسيح لهم على أساس أنّهم لا أَمَل في شفائهم لذلك تَرَكَ بيتهم لهم خرابًا. لقد أخفِيَ عن أعينهم ما هو لسلامهم لأنهم لم يعرفوا زمان افتقادهم.

"فَلْيَأْكُلْ بَعْضُهَا لَحْمَ بَعْضٍ." يمارس النبي زكريَّا في هذه التمثيلية دورًا غير طبيعيٍّ لراعٍ يترك غنمه ويكُفُّ عن تعليمهم وحمايتهم. فأولئك الذين رفضوا أن يؤمنوا كان لا بد أن يُترَكوا لكي ينساقوا وراء شهواتهم الخاصة، ويعرِّضوا بالتالي أنفسهم للأعداء المهلكين. ففي الحصار الروماني الذي حصل سنة 70 ب.م. أصبح بعض السكان المُخَوِّرين من أكلة لحوم البشر.

ثم نقرأ في الأعداد 10 13:

فَأَخَذْتُ عَصَايَ [نِعْمَةَ] وَقَصَفْتُهَا لأَنْقُضَ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ كُلِّ الأَسْبَاطِ. فَنُقِضَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَهَكَذَا عَلِمَ أَذَلُّ الْغَنَمِ الْمُنْتَظِرُونَ لِي أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَقُلْتُ لَهُمْ: [إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا]. فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. فَقَالَ لِي الرَّبُّ: [أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ]. فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ.

فتلاميذ المسيح الذين كانوا يخدمونه، وكانوا يفهمون بأي سلطان كان يتكلّم، استطاعوا أن يميِّزوا بين راعيهم وصوت الغرباء. لقد عرفوا أنها كلمة الربّ، وارتعدوا أمامها ووثقوا أنها لن تسقط إلى الأرض. إنهم اختاروا أن يكونوا معه، ويكونوا تلاميذه، وشهوده. وهكذا فقد قَبِلَه المساكين وقبلوا إنجيله، بينما رفضه الأغنياء. والذين يخدمون المسيح ويجلسون عند قدميه، ليسمعوا كلامه ويتقبّلوه، يعرفون أنّ تعليمه ليس له، بل لله الآب. لقد عرفتْ البقيَّة المؤمنة في أيام المسيح أنّ كلمة الله كانت تتحقّق. فقد علموا يقينًا أنّ الدينونة لا بُدَّ آتية، لكنّهم تجنّبوا نتائجها الطويلة الأمد، بالإيمان بالمسيح.

وهكذا انكسر ذلك العهد، عهد الناموس حيث كان بمقدورهم أن يقيموا علاقة مع الله بواسطة الناموس. لكن إن كانوا سيقيمون علاقة مع الله فعليهم أن يرتبطوا به كما يرتبط به

أي إنسان آخر. فالرسول بولس يخبرنا في رسالته إلى أهل رومية أنه لا فَرْق إذ الجميع أخطأوا وأعوَزَهم مجد الله متبرّرين مجّانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. فالإنسان يستطيع عن طريق الايمان فقط بالربّ يسوع المسيح أن يكون بارًا بنعمته. أمّا العهد من خلال الناموس فقد أُبطِل عندما كُسِرَت العصا "نعمة".

يسأل هنا النبي زكريًّا أولئك الذين أتى ليرعاهم، كم يساوي في أعيُنِهم. وفي ردٍّ ساخِر يقدِّم الرؤساء ثلاثين قطعة من الفضة، كانت تُشكّل المبلغ المدفوع عن عبدٍ نَطَحَه ثَوْر كما نقرأ في سِفر الخروج. وهذا المبلغ هو بالتحديد ما دُفِع ليهوذا الإسخريوطي الذي أسلَمَ الراعي العظيم والأعظم، الرب يسوع المسح. وفي العدد 13، نرى أنّ زكريا تلقّى مزيدًا من التعليمات ليُتابع هذا التصوير الرمزي لرفض المسيح، وذلك برمي الثلاثين من الفضّة في الهيكل. نجد إتمام هذه النبوة في إنجيل متَّى، الأصحاح 27، والأعداد 3 10، حيث نقرأ: "حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ. قَائِلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَماً بَرِيئاً». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ."

"الثمن الكريم الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ." وهنا نرى السُخرِية القصوى من جانب الله، والإهانة القصوى من جانب البشريَّة. فلقد كان استخفافهم بالمسيح، واحتقارهم لمحبَّة ذلك الراعي الصالح، هو الداعي لِخَراب تلك الأمّة، وكل ذلك عدلاً. كلمات الرب هنا توضح لنا عمق شعوره بالألم لرفضه واحتقاره من خاصته! كم أحزن هذا قلبه المُحِب الرقيق؟ فالرب الذي فَدَاهم من مصر، والذي أتى إليهم، كيهوه المُخلِّص، الظاهر بينهم كإنسان، بحيث لا يكون لشخصه ولا لنعمته أي تقدير؟

أحبائي المستمعين، عندما نتأمّل بما قرأناه ننظر نظرة إزدراء إلى يهوذا الإسخريوطي وكيف قام بهذا العمل المخزي والشائن خيانة سيّده وبَيْعه له بهذا الثمن البخس. لكن لِحَدّ الآن يوجد أناس اليوم مثل يهوذا. إنّهم يبيعون علاقتهم وشركتهم مع الله

بتقدمات خسيسة وبَخِسة يقدّمها عدو الخير لهم. فالناس يبيعون أنفسهم لقاء علاقات محرّمة وغير مشروعة، لقاء شهوات جسديَّة وعلاقات شهوانيَّة. ولقد سأل يسوع هذا السؤال، "ماذا ينتفع الإنسان لو رَبِحَ العالم كُلَّهُ وخَسِرَ نفسه؟" فالناس يبيعون نفوسهم ويقطعون علاقاتهم وشركتهم مع يسوع المسيح بسبب أمور سخيفة وباعثة على السُخْرِية.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم" سنستمع المزيد عن هذا الموضوع حيث سيتابع الراعي "تشك سميث" بمشيئة الربّ دراسته لسِفر زكريَّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أخي الحبيب،

بأي ثمن أنت تقدِّر الربّ، يسوع المسيح؟ لقد قَبِلَ ذلك المجيد أن يأخذَ صورة عبدٍ لأجلي ولأجلكَ أنت. نعم، فبأي ثمن أنت تقدّر الربّ، وكيف تُظهر ذلك؟

صلاتنا إلى الله لأجلك هي أن يكشف لك الروح القدس عن مَن هو يسوع المسيح لتقبله ربًّا ومخلِّصًا إن لم تكن قد قَبِلتَه لِحَدّ الآن. أمّا إن كنتَ قد قبلتَه وآمنت به وبما عَمِلَهُ

على الصليب من أجلك، فأُصلِّي كيما تنمو في النعمة وفي معرفته وكيما يتمجّد فيك ومن خلالك. ولإلهنا كل البركة والمجد والقدرة والسلطان إلى الأبد. آمين.